مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الوساطة العراقية ومستقبل العلاقات المصرية ـ الإيرانية

علي نجات

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الوساطة العراقية ومستقبل العلاقات المصرية - الإيرانية

علي نجات *

المقدمة:

شهدت العلاقات بين مصر وإيران تغيّرات كثيرة، ومعظمها في الاتجاه السلبي، منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979. فقد تفجّرت الأزمة في العلاقات بين البلدين منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران؛ فعندما أطاحت الثورة الإسلامية بشاه إيران، رفضت معظم الدول استضافته، لكنّ الرئيس أنور السادات وقتها منح حق اللجوء للشاه، فأغضب هذا الأمر الإيرانيين. بالإضافة إلى ذلك، رفضت إيران بشدة اتفاقية كامب ديفيد التي قد وقّعها أنور السادات مع إسرائيل، مما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجانبَيْن. بعدها تصاعدت التوترات بين البلدين، خاصةً عندما دعمت القاهرة العراق في حربه ضد الجمهورية الإسلامية في عهد أنور السادات وحسني مبارك. وبعد اغتيال الرئيس أنور السادات عام 1981، أطلقت الحكومة الإيرانية على أحد شوارع طهران اسم «خالد الإسلامبولي» المتهم بارتكاب الجريمة، الأمر الذي جعل العلاقات بين البلدين أكثر توتراً وتعقيداً. كما اتهمت القاهرة طهران برعاية الإرهاب في الشرق الأوسط ودعم الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر خلال فترة التسعينيات. ومنذ ذلك التاريخ، تراكمت الخلافات الثنائية والإقليمية والدولية التي ألقت بظلالها على آفاق تحسين العلاقات الثنائية بين البلدين.

في الحقيقة، تسببت سلسلة من العوامل والمتغيّرات في حدوث توتر بين العلاقات الإيرانية المصرية على مدى العقود الأربعة الماضية، حيث تناقصت أهمية بعض هذه العوامل بمرور الوقت واستُبدلت بمجموعة جديدة من العوامل. وقد خلقت هذه القضايا قيوداً وعقبات أمام استئناف العلاقات بين طهران والقاهرة. وبالطبع، بذلت جهود كثيرة لتقريب وجهات النظر واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. ففي عام 2004، عُقد اجتماع سري بين رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الأمن القومي الإيراني وأسامة الباز، المستشار السياسي في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك[1]. وبعد مفاوضات القاهرة تم التوصل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات بين مصر وإيران.

.1 Seyed Hossein Mousavian, and Yassin El-Ayouty, "Egyptian-Iranian détente a boon for the region and beyond", 1 March 2017, available at: https://asiatimes.com/2017/03/egyptian-iranian-detente-boon-region-beyond.

* كاتب وباحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط.

لكنّ الاتفاق سقط أمام رفض صانعي القرار في كل من القاهرة وطهران. وبعد سقوط نظام الرئيس المصري حسني مبارك في بدايات عام 2011، انطلقت العلاقة بين إيران ومصر من جديد، لكن دون أن تصل إلى مستوى العلاقة الطبيعية حتى، سواء في ظلّ حكم الرئيس محمد مرسي، أو حكم عبد الفتاح السيسي.

ومنذ بداية عام 2021، بدأت التكهنات حول تطبيع العلاقات بين إيران ومصر. وقد بُذلت دولتا العراق وسلطنة عُمان جهوداً كبيرة للتوسّط؛ لتطبيع العلاقات بين طهران والقاهرة. حيث كشفت مصادر دبلوماسية مصرية، في تموز/يوليو 2022، عن عقد اجتماع رفيع المستوى خلال زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى سلطنة عُمان، جمع مسؤولين مصريين وإيرانيين، بتنسيق عُماني[2]. كما كشف وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين في مقابلة مُتلفزة، «بدأت حوارات في بغداد بين مصر وإيران».[3] وفي نيسان/ أبريل 2023، كشفت صحيفة الزمان العراقية نقلاً عن

تُسلّط هذه الورقة التحليلية الضوءَ على مستقبل العلاقات الإيرانية المصرية، وهو فرض ثلاثة أسئلة أساسية تسعى إلى الإجابة عليهم: أولاً: ما هي بوادر تحسّن العلاقات الإيرانية المصرية؟ وثانياً: ما سبب رغبة طهران والقاهرة بالوساطة العراقية؟ وثالثًا: ما هي السيناريوهات التي يُمكن تَصورها لمستقبل العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران؟.

بوادر تحسّن العلاقات الإيرانية المصرية:

يتردد كل فترة أنباء عن تحركات لتطبيع العلاقات بين مصر وإيران، لكنّ منذ بداية عام 2019، ازدادت المؤشرات والدلالات على تحسّن ملموس في العلاقات الإيرانية المصرية. بشكل عام، يمكن تقسيم بوادر رغبة إيران ومصر لاستئناف العلاقات السياسية إلى ثلاثة أجزاء: التصريحات الإيجابية للمسؤولين السياسيين، والاجتماعات السرية للمسؤولين الأمنيين، وتفعيل دبلوماسية المواساة بين وزارتي الخارجية الإيرانية والمصرية.

استضاف مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة، 11 شباط/فبراير 2019، وفداً دبلوماسياً مصرياً برئاسة نائب وزير الخارجية المصري للشؤون الآسيوية خالد ثروت، للمشاركة

2. «اتفاق مصري إيراني على تطوير العلاقات»، العربي الجديد، 6 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/Zn83Z
3. «وزير الخارجية يكشف عن مقترح عراقي للسعودية وإيران»، الفرات نيوز، 30 يونيو 2022، على الرابط: https://2u.pw/5Y28M3

في احتفالات أُقيمت بمناسبة الذكرى الأربعين للثورة الإسلامية في إيران. وفي كلمة ألقاها خلال الاحتفالية، قال رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة، ناصر الكنعاني: إنّ طهران تتطلع إلى أمن واستقرار مصر، معتبراً أنّ البلدين سيطوران علاقاتهما عاجلاً أم آجلاً، فيما أكد استعداد طهران لسلك هذا المسار حال وجود إرادة سياسية لدى الحكومة المصرية[4]. واعتبرت وسائل الإعلام الإيرانية هذا الموقف بادرة لاحتمال استعادة العلاقات المصرية الإيرانية الدفء المفتقد منذ نحو 40 عاماً[5].

وعقب الاحتفال الذي حضره نائب وزير الخارجية المصري، تحدثت وسائل إعلام إيرانية عن اتصالات مصرية إيرانية لمناقشة إذابة الجليد بين الطرفين، وهو ما تبعه تخفيض مصري لمستوى التمثيل في اجتماع يخص «الناتو العربي» عُقد في شباط/فبراير 2019، ثمّ غياب المفوض المصري عن الاجتماع الذي عُقد في العاصمة السعودية الرياض في نيسان/ أبريل 2019[6]. وفي سياق متصل، نشرت وكالة رويترز للأنباء باعتباره تقريراً حصرياً، حول إبلاغ مصر الإدارة الأمريكية بانسحابها من التحالف الأمني لمواجهة إيران، والمعروف إعلامياً باسم «الناتو العربي». أمّا عن ردّ الفعل الإيراني، فقد نشرت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية ترحيب وزارة الخارجية الإيرانية بالقرار المصري. وفي 11 نيسان/ أبريل 2019، صرّح بهرام قاسمي، المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، للوكالة، بأنّ رسميين مصريين لم يؤكدوا صحة ما ورد بتقرير رويترز، لكنّه سيكون موضع ترحيب إيراني لو أنّه صحيح. وتوسع قاسمي في مُجاملة القاهرة، واصفاً مصر بأنّها دولة قوية ومهمة في كلا العالمين العربي والإسلامي، وأنّ بإمكانها أن تلعب دوراً رئيساً في إقرار السلام والاستقرار والأمن في المنطقة[7].

4. Mohamed Saied, "Egyptian-Iranian relations: Where are they now?", February 27, 2019, available at: https://www.al-monitor.com/originals/2019/02/iran-egypt-diplomatic-relation-regional-affairs.html

5. "Speculation about an Iran-Egypt rapprochement", February 26, 2019, available at: https://www.middleeastmonitor.com/20190226-speculation-about-an-iran-egypt-rapprochement/

6. «مصر والناتو العربي.. انسحاب فعلي أم تحفظ؟»، الأناضول، 16 أبريل 2019، على الرابط:
https://2u.pw/WPjznX

7. "Iran welcomes Egypt's reported withdrawal from 'Arab NATO' plan", April 11, 2019, available at:https://www.aljazeera.com/news/2019/4/11/iran-welcomes-egypts-reported-withdrawal-from-arab-nato-plan.

وصوّتت مصر لصالح الموقف الإيراني في بعض القضايا، فعلى سبيل المثال، رفضت القاهرة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، قراراً أُممياً يدعو إيران إلى احترام حقوق الإنسان لجميع مواطنيها[8]. وفي نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2021، أظهر مقطع فيديو مُحادثة جانبية بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ووزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان على هامش مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة، وذلك للمرة الأولى منذ سنوات.

كما التقى وزير الخارجية الإيراني أمير عبد اللهيان في نيويورك، مع مسؤولين من دول عربية عدّة من بينها مصر، وقال حينها: «إنّ تعزيز العلاقات مع الجيران يأتي على رأس أولويات الحكومة الجديدة»، وكان ذلك بعد نحو شهر من لقاء على هامش قمة دول الجوار العراقي. وبعد شهر تقريباً على لقاءٍ جمع وزيري خارجية البلدين في نيويورك، عادت قضية العلاقات بين مصر وإيران إلى الواجهة، بعد إعلان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، عن أمله في «التقدم بالعلاقات إلى الأمام لمصلحة المنطقة». وتأتي تصريحات خطيب زادة، بعد يومين فقط، من إعلان المدير العام للشرق الأوسط وشمال أفريقيا بوزارة الخارجية الإيرانية، أمير مسعود حسينيان، إنّ بلاده «تعمل على تحسين العلاقات مع مصر»[9].

وقد كشفت بعض المصادر عن مشاورات جرت في منتصف عام 2021، بين مصر وإيران، بهدف تحسين العلاقات بين البلدين، والتوصّل إلى رؤى متقاربة بشأن عدد من الملفات الإقليمية تمنع التصادم. وبحسب المصادر، فإنّ القاهرة استقبلت وفداً إيرانياً استخبارياً، حيث التقى مع مسؤولين رفيعي المستوى في جهاز الاستخبارات العامة، لبحث مجموعة من الملفات ذات الحساسية بين البلدين، والتي ظلّت لفترة طويلة محل خلاف دائم وسبباً في تأزم العلاقات[10]. وبحسب موقع «إنتلجنس أونلاين» الفرنسي المعني بالشؤون الاستخباراتية، تضمنت المناقشات المسائل المتعلقة بسلامة الشركات المصرية في العراق، والملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، ووقف إطلاق النار في اليمن. وخلُص الوفدان إلى التوافق على الاجتماع بانتظام بالرغم من عدم وجود علاقات

8. حسين قايد، «امتنعت عن التصويت.. لماذا لم تؤيد مصر إدانة إيران في الأمم المتحدة؟»، الحرة، 22 نوفمبر 2020 ، على الرابط: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2020/11/22/

9. محمد نبيل حلمي، «مغازلة إيرانية جديدة للقاهرة أملاً بالتقدم بالعلاقات»، الشرق الأوسط، 19 أكتوبر 2021، رقم العدد 15666.

10. «مشاورات استخبارية مصرية إيرانية في القاهرة»، العربي الجديد، 12 يوليو 2021، على الرابط: https://2u.pw/mC8yE1

دبلوماسية رسمية بين البلدين[11].

كما كشفت مصادر دبلوماسية مصرية، في منتصف عام 2022، عن تطورات جديدة بشأن العلاقات بين مصر وإيران. وذكرت المصادر أنّ لقاءً رفيع المستوى، جرى خلال الزيارة التي قام بها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى سلطنة عُمان، جمع مسؤولين مصريين وآخرين إيرانيين، موضحة أنّ اللقاء حضرته شخصية رفيعة من الوفد المرافق للرئيس المصري، بتنسيق عُماني. وأشارت المصادر إلى أنّ اللقاء كان ذا طابع أمني في مجمله، وتطرّق إلى الوضع في قطّاع غزة وسوريا[12].

وبعد ذلك، اتضح أنّه بالإضافة إلى عمان، يبحث العراق أيضاً عن وساطة لتطبيع العلاقات بين إيران ومصر. حيث كشف وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين في 30 حزيران/ يونيو 2022، عن رعاية بلاده لحوارات بين الأردن وإيران ومصر وإيران. وهذه المرة الأولى التي يتم الإعلان عن هذه الحوارات، وسبق أن أعلن رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي عن رعاية بغداد حواراً بين خمس دول لكنّه رفض الإفصاح عنها. وطبقاً لما تمّ الإعلان عنه سواء من الكاظمي أو وزير خارجيته فؤاد حسين، فإنّ الدول المعنية هي كل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية، حيث نقل الكاظمي رسائل بينهما طوال العامين الماضيين، والمملكة العربية السعودية وإيران، وأخيراً طبقاً لما كشفه فؤاد حسين فإنّ هناك حوارات إيرانية أردنية وإيرانية مصرية، بدأت فعلاً في بغداد[13].

ومن البوادر الأخرى لرغبة إيران ومصر في استئناف العلاقات السياسية هو تفعيل دبلوماسية التعزية. فعلى سبيل المثال، أدانت مصر هجوماً انتحارياً استهدف حافلة لقوات الحرس الثوري الإيراني، واصفة الحادث بأنّه إرهابي. كما أعربت جمهورية مصر عن خالص تعازيها لإيران في أحداث الفيضانات التي ضربت مناطق متفرقة من إيران في عام 2022. وتقدمت مصر، بخالص

11. "Egyptian spymaster Abbas Kamel discusses Egypt-Iraq rapprochement with Tehran", 21, 7, 2021, available at: https://www.intelligenceonline.com/government-intelligence/2021/07/21/egyptian-spymaster-abbas-kamel-discusses-egypt-iraq-rapprochement-with-tehran,109681042-art

12. «اتفاق مصري إيراني على تطوير العلاقات»، العربي الجديد، 6 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/Zn83Z

13. «بغداد تكشف عن حوار إيراني مع مصر وآخر مع الأردن برعاية عراقية»، الشرق الأوسط، 1 يوليو 2022، رقم العدد 15921.

التعازي والمواساة في ضحايا الزلزال الذي ضرب محافظة هرمزكان بجنوب إيران، ما أسفر عن عدد من الوفيات والإصابات بين المواطنين هناك. كما دانت جمهورية مصر العربية، في تشرين الأول/أكتوبر 2022، في بيان صادر عن وزارة خارجيتها، بالهجوم الذي استهدف باحة ضريح السيد أحمد بن موسى بن جعفر في شيراز جنوبي إيران، والذي أسفر عن سقوط عدد من الضحايا والجرحى الأبرياء. وأعربت مصر عن خالص تعازيها لأسر الضحايا، متمنية الشفاء العاجل لجميع المصابين، مؤكدة ضرورة تكاتف المجتمع الدولي لمواجهة الإرهاب البغيض بجميع أشكاله ومظاهره[14].

ومن جهة أخرى، أعربت إيران أيضاً عن تعازيها لمصر مرات عديدة في الحوادث الإرهابية والكوارث الطبيعية. على سبيل المثال، دانت وزارة الخارجية الإيرانية، الهجوم ضد الجيش المصري، في شبه جزيرة سيناء، الذي أسفر عن سقوط 11 قتيلاً. وقال المتحدث باسم الوزارة، سعيد خطيب زاده، في بيان: «ندين الهجوم الإرهابي الأخير، والذي استهدف الجيش المصري في صحراء سيناء»[15]. وبعد ذلك أيضاً قدّم المتحدث الجديد باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، العزاء والمواساة لمصر حكومةً وشعباً وأسر ضحايا الحريق الذي اندلع في كنيسة بمحافظة الجيزة[16].

كذلك تشير تصريحات المسؤولين السياسيين في مصر وإيران، إلى الرغبة الكبيرة لدى البلدين في استئناف العلاقات بشكل كامل. وفي هذا الصدد، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ورئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية السابق في القاهرة ناصر كنعاني في مؤتمره الصحفي الأول حول المحادثات الإيرانية المصرية: «هناك علاقة دبلوماسية مباشرة بين إيران ومصر، ووجود حوارات واتصالات دبلوماسية رسمية تعني أنّ هناك لا حاجة للوساطة»[17]. كما كتب رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية بمصر، محمد حسين سلطاني فر، بهدف تحريك المياه الراكدة بين البلدين في مقال «إنّ التطورات الراهنة تقتضي على البلدين رفع العلاقات الثنائية من مستوى رعاية المصالح

14. «مصر تدين الهجوم الإرهابي في باحة ضريح بشيراز بجنوب إيران»، القاهرة 24، 27 أكتوبر 2022، على الرابط: https://www.cairo24.com/1681554

15. «إيران: ندين الهجوم الإرهابي الذي استهدف الجيش المصري في سيناء»، الميادين، 9 أيار 2022، على الرابط: https://2u.pw/UTkMHI

16. «إيران تعزي مصر في ضحايا كنيسة أبو سيفين»، مصراوي، 15 أغسطس 2022، على الرابط: https://2u.pw/A5BxtC

17. «الكنعاني في مؤتمر صحفي: طهران عاصمة الدبلوماسية الإقليمية»، (كنعانى در نشست خبرى: تهران پايتخت ديپلماسى منطقه)، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، 13 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/lDN2Oy

للمستوى السياسي المنشود»[18].

وفي هذا السياق قال، وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان في تصريحات للتلفزيون الإيراني من دمشق: إنّ هناك جهوداً جارية من أجل عودة مياه العلاقات بين طهران والقاهرة إلى مجاريها في إطار التعاون بين دولتين إسلاميتين، مضيفاً أنّ هناك مكتباً لرعاية المصالح في كل من البلدين، ما يظهر حقيقة أن مصر دولة مهمة في العالم الإسلامي[19]. كما أدلى وزير الخارجية المصري سامح شكري عقب عودته من قمة النقب التي جمعت وزراء خارجية الولايات المتحدة وإسرائيل والإمارات والبحرين والمغرب ومصر في آذار/مارس 2022، بتصريح قال فيه: «ليست (قمة النقب) من أجل بناء تحالف في المنطقة ضد طرف معين»[20]. فُهم من ذلك في حينه أنّ القاهرة لا تُؤيد تحالفاً إقليمياً ضدّ إيران التي وصلتها الرسالة وردّت عليها من خلال عبد اللهيان أيضاً بقوله: «تعزيز العلاقات الثنائية بين طهران والقاهرة يصب في مصلحة المنطقة والعالم الإسلامي»، في محاولة لجذب مصر بعيداً عن أيّ ترتيبات تضع بلاده هدفاً لها، موحياً بوجود تفاهمات خلفية معها.

فقد وصلت حالة نشاط قنوات التواصل بين مصر وإيران في الفترة الأخيرة إلى ذروتها أخيراً بلقاء رفيع المستوى غير معلن، جرى في القاهرة، بين رئيس جهاز المخابرات العامة اللواء عباس كامل، ونائب الرئيس الإيراني، ورئيس منظمة حماية البيئة الإيرانية، علي سلاجقة، الذي زار مصر في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر 2022، للمشاركة في قمة المناخ التي استضافتها مدينة شرم الشيخ. وشهد اللقاء الذي جمع كامل وسلاجقة، التأكيد من جانب القاهرة على الموقف المصري الرافض للدخول في أية أحلاف سياسية أو عسكرية، كما شهد تبادل الرسائل الإيجابية بين الجانبَيْن. وفي المقابل، أكد المسؤول الإيراني موقف طهران الحريص على مد العلاقات مع القاهرة، وتوسيع أوجه التعاون، ونقل العلاقات بين البلدين إلى آفاق أكثر سعة ورحابة، في ظلّ الإمكانيات الهائلة المتوفرة للبلدين. كما نقل المسؤول الإيراني رسالة خاصة من الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى نظيره المصري عبد الفتاح السيسي[21].

18. Mohammad Hossein Soltanifar, "Iran, Egypt move toward understanding and interaction", July 29, 2022, available at: https://irandaily.ir/News/323168.html

19. «أمير عبد اللهيان: هناك جهود جارية من أجل عودة العلاقات بين طهران والقاهرة»، الميادين نت، 3 تموز 2022، على الرابط: https://2u.pw/hEUI5Z

20. «شكري: قمة النقب لم تنعقد لبناء تحالف ضد طرف معين»، سكاي نيوز، 29 مارس 2022، على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1510815

21. «لقاء مصري إيراني في القاهرة»، العربي الجديد، 19نوفمبر 2022، على الرابط: https://2u.pw/xvPt6b

وفي آخر المستجدات، أبدى وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان ترحيبه بمقترح لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني لبدء حوار مع مصر بوساطة عراقية لتحسين العلاقات معها. جاء ذلك في مقابلة لوزير الخارجية الإيراني مع وكالة ميزان التابعة للسلطة القضائية الإيرانية حيث قال عبد اللهيان: «إنّ رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني اقترح خلال لقائي معه على هامش مؤتمر بغداد 2 في الأردن، بدء محادثات مع مصر لتعزيز العلاقات بين طهران والقاهرة». وأضاف: «وأنا رحبت بفكرته»، لافتاً أنّ المحادثات على المستويين الأمني والسياسي في البداية، وفقاً للاقتراح العراقي[22]. وفي نفس السياق قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني في مؤتمره الصحفي الأسبوعي: «على هامش قمة بغداد 2 في الأردن، جرت محادثات قصيرة بين وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، والرئيس عبد الفتاح السيسي، وكانت المحادثات إيجابية ومتضمنة الرغبة بالمواصلة».

وبعد الاتفاق بين إيران والسعودية في بكين، اتسعت رغبة طهران والقاهرة في تطبيع العلاقات. فعقب الاتفاق على استئناف العلاقات بين إيران والسعودية، أعلن الناطق بلسان الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني بأنه سيكون للاتفاق تأثير إيجابي أيضاً مع علاقات إيران مع مصر والأردن والبحرين. كما أنّ وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، أعلن عن تطورات مهمة في العلاقات بين إيران والأردن ومصر قريباً، في إطار جهود حكومة الرئيس إبراهيم رئيسي لتبديد التوترات في المنطقة. وفي بداية نيسان/ أبريل 2023، أفادت وكالة «رويترز» للأنباء عن مصادر في وزارة السياحة المصرية بأنّ مصر ستسمح قريباً للإيرانيين المسافرين في مجموعات منظمة الحصول على تأشيرة مع وصولهم إلى شبه جزيرة سيناء، والنية هي توسيع النهج إلى مناطق أخرى في الدولة.

في الحقيقة، خلال العامين الماضيين، تسببت العديد من التطورات والأحداث في قيام إيران ومصر بإرسال الإشارات الإيجابية لبعضهما البعض. أولاً: رغبة إيران في توسيع نفوذها في القارة الإفريقية؛ لأنّ طهران تدرك أهمية مصر جيداً ولا تنظر إلى هذا البلد مادياً وثقافياً وسياسياً واستراتيجياً فقط، حيث أنّ مصر تُمثل ممراً مهماً لتوسيع تعاون إيران مع الدول الإفريقية. ثانياً: محاولة طهران لتغيير ميزان القوى الإقليمي لصالح محور المقاومة من جهة، وإضعاف إسرائيل من جهة أخرى. فمصر هي قلب العالم العربي، لذا فأنّ أي لاعب في الشرق الأوسط يُمكنه تكوين

22.«اقتراح رئيس الوزراء العراقي ببدء حوار بين إيران ومصر»، (پیشنهاد نخست وزیر عراق برای شکل‌گیری گفت‌وگوهای ایران و مصر)، وكالة ميزان، 24 ديسمبر 2022، على الرابط: https://www.mizan.news/4566019/

تحالف مع مصر سيكتسب دوراً ونفوذاً مهماً في المنطقة. لذلك، تُحاول طهران الاتحاد مع القاهرة من خلال تطبيع العلاقات أو على الأقل منع القاهرة من الانضمام إلى تحالفات إقليمية ضد إيران[23]. ثالثاً: تسعى طهران إلى كسر الحصار الدولي والحصول على مكاسب اقتصادية، وكسب دعم القاهرة السياسي لحليفها بشار الأسد.

ومن ناحية أخرى، حفزت بعض العوامل والمتغيرات مصر على تحسين العلاقات مع إيران. أولاً: جهود مصر لاستعادة دورها الإقليمي. ثانياً: التطورات التي جرت في مسار علاقات إيران مع دول الخليج، وخاصة حليفتي مصر الرئيسيتين، دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. ثالثاً: اهتمام مصر بتعزيز العلاقات مع العراق ولبنان وسوريا، والحصول على دعم إيران لضمان أمن شركات الاستثمار المصرية في العراق. رابعاً: اهتمام مصر بأمن الملاحة في ظل التهديد المتواصل على أمن الملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، لما لذلك من تأثير كبير على حركة الملاحة في قناة السويس. خامساً: رغبة مصر في الحفاظ على الهدوء في غزة في ضوء ارتباط طهران بعلاقات وثيقة مع العديد من الفصائل في قطّاع غزة ومنها حركتي حماس والجهاد وغيرهما. سادساً: التغيّر الذي لحق بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية لجهة تراجع اهتمامها بها لمصلحة التركيز على منطقة المحيط الهادي في مواجهة الصين التي تعتبرها الخطر والتهديد الرئيس على قيادتها العالمية. وسابعاً: حرب أوكرانيا والاستقطاب الدولي والإقليمي الناجم عنها.

الوساطة العراقية بين إيران ومصر:

بعد دور الوساطة بين إيران والسعودية، والذي أدى إلى اتفاق بكين حول استئناف العلاقات بين طهران والرياض، أصبح العراق وسيطاً لتطبيع العلاقات بين إيران ومصر. وقد تعكس هذه الخطوات، ثقة الأطراف المتنازعة بالدور الذي تلعبه بغداد. فعلى سبيل المثال، أعلن الرئيس التنفيذي للمجلس المصري للشؤون الخارجية، عزت سعد، إنّ العلاقات بين مصر وإيران ليست طبيعية، نظراً لأن هناك عدداً من الملفات التي تقف عائقاً في طريق تطبيع تلك العلاقات، لكنّ الوساطة العراقية قد تفتح الباب لبداية المشاورات، إذ من الممكن أن يلعب العراق الدور نفسه (حوارات السعودية وإيران) لتقريب وجهات النظر، وبغداد مؤهلة بحكم علاقاتها الخاصة مع إيران بأن تقوم بدور الوساطة بين القاهرة وطهران.

23. علي نجات، «أسباب الإطاحة بمحمد مرسي وتداعياتها الإقليمية»، (دلايل سرنگونى محمد مرسى و پيامدهاى منطقهاى آن)، فصلية دراسات الشرق الأوسط، رقم 81، خريف 2015، ص 132.

بغداد لديها علاقات جيدة مع القاهرة. فخلال العامين الماضيين، ومنذ عقد القمة الثلاثية بين العراق ومصر والأردن، شهدت العلاقة بين بغداد والقاهرة تطوراً كبيراً، لاسَّيما بعد الاتفاق على إيصال النفط العراقي لها بغية تكريره، فضلاً عن اتفاقيات اقتصادية أخرى معها ومع الأردن. وجدير بالذكر، إنّ العراق خلال الفترة الماضية عاد بقوة لمحيطه العربي، عبر عقد العديد من القمم في بغداد، فضلاً عن مشاركته بالقمم التي عُقدت في السعودية، بمشاركة أمريكا وأخرى بمشاركة الصين.

إلى جانب القاهرة، تتمتع بغداد بعلاقات جيدة مع طهران. وهذا يجعل مصر وإيران تثقان بدور الوساطة لبغداد. وكان وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، كشف عن تقديم رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، مُقترحاً لبدء حوار مع مصر بوساطة عراقية لتحسين العلاقات معها، وأبدى ترحيبه به، مؤكداً أنّ السوداني اقترح خلال لقائه معه على هامش مؤتمر بغداد 2 في الأردن، بدء محادثات مع مصر لتعزيز العلاقات بين طهران والقاهرة[24].

كما أفاد سفير إيران في العراق، محمد كاظم الصادق عن جهود لإعادة العلاقات مع الجانب المصري مُرحباً بجهود العراق لتنظيم لقاء قريب بين مسؤولين في البلدين. وأضاف «نتطلع إلى عودة العلاقات الإيرانية المصرية وأنا لدي لقاءات مستمرة مع ممثلي البعثات الدبلوماسية في العراق من بينهم سفير مصر»[25].

عموماً حول اختيار العراق كوسيط لحل خلاف مصر مع إيران يرجع ذلك إلى تفسيرين الأول سلبي، يلمح إلى وجود قناعة لدى أغلب الدول العربية باعتبار العراق على أنّه جزء من السياسة الإيرانية، وإنّ إيران تتحكم بالداخل العراقي، عبر امتلاكها ولاءات سياسية عديدة في العملية السياسية، أما التفسير الثاني فهو إيجابي، يشير إلى وجود مشتركات للعراق مع محيطه العربي من جهة، ومع إيران من جهة أخرى، على الصعيد الجغرافي، الاقتصادي، السياسي، والديني[26].

24. «إيران ترحب بمقترح لإجراء محادثات مع مصر بوساطة عراقية»، سبوتنيك عربي، 24 ديسمبر 2022، على الرابط: https://sputnikarabic.ae/20221226/

25. «سفير إيران في بغداد: نتطلع إلى عودة العلاقات الإيرانية المصرية»، الشروق، 1 أبريل 2023، على الرابط: https://www.shorouknews.com

26. «وساطة جديدة.. ما سر اختيار العراق كأرض حياد بين إيران ومصر؟»، العالم الجديد، 26 ديسمبر 2022، على الرابط: https://al-aalem.com/news/70444

السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الإيرانية المصرية:

السيناريو الأول: التقارب الكامل وعودة العلاقات الدبلوماسية

التقارب الكامل هو أحد السيناريوهات المحتملة والأكثر تفاؤلاً لمستقبل العلاقات الإيرانية المصرية. يحمل هذا السيناريو في طيّاته تفاؤلاً بشأن عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وذلك بالنظر إلى ما يتخذ من إجراءات خلال هذه الفترة نحو التقارب، في خضم حماسة التغيير الذي تحاول مصر الاستفادة منه، وتحرص إيران على ألّا تخسره. خاصة وأنّ ثمة عوامل، كاجتماعات مسؤولي الأمن البلدين، وتفعيل دبلوماسية المواساة بين وزارتي الخارجية الإيرانية والمصرية، والتصريحات الإيجابية لمسؤولي البلدين، تُشير إلى رغبة إيران ومصر في تحسين العلاقات السياسية. غير أن هذا السيناريو يتطلب بعض الوقت، حتى تتم إعادة ترتيب الأوراق وتحديد الأولويات لكل منهما.

فالقوى الدافعة، مثل تحسين العلاقات الإيرانية الخليجية، ووجهات النظر المشتركة بين البلدين حول العديد من القضايا الإقليمية كالقضية السورية، والأسباب الاقتصادية لكلا البلدين، ونجاح محادثات فيينا وعودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي، وحدوث فجوة في علاقات مصر مع أمريكا وإسرائيل واقتراب القاهرة من محور موسكو–طهران والمعسكر الشرقي كل ذلك يعزِّز من تحقيق هذا السيناريو.

ومن بين المتغيرات المذكورة، يمكن أن يؤدي تحسين العلاقات بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي إلى تسريع تطبيع العلاقات بين طهران والقاهرة. ففي نهاية عام 2022، عاد سفيرا الكويت والإمارات إلى طهران بعد ست سنواتٍ من خفض مستوى تمثيلهما الدبلوماسي في طهران إثر قطع العلاقات بين إيران والسعودية. بالإضافة إلى ذلك، ستعيد طهران والرياض فتح سفارتيهما قريباً بناءً على اتفاق بكين. لذلك، يمكن القول أنّه إذا أُعيد فتح سفارتي البلدين، فإنّ العلاقات السياسية المصرية مع إيران ستتحسن أيضاً. موجز القول :إنّ أي تحسن في العلاقات الإيرانية الخليجية سيؤدي لتحسّن في العلاقات المصرية الإيرانية، وأي تدهور في العلاقات الخليجية الإيرانية سيؤدي لعدم تحسن العلاقات المصرية الإيرانية. أما المتغير الإقليمي الرئيسي الثاني الذي سيلعب دوراً رئيساً في العلاقات السياسية الإيرانية المصرية في المستقبل، هو نوع ومستوى العلاقات المصرية الإسرائيلية. ومن المتغيرات الرئيسة على الصعيد الدولي التي تلعب دوراً مهماً في العلاقات الإيرانية المصرية هو مستقبل الاتفاق النووي ومحادثات فيينا ومستوى العلاقات بين طهران وواشنطن.

وفي غضون ذلك، فإنّ غضب دول الخليج وتوقف الدعم، وغضب الأمريكيين والإسرائيليين، ومعارضة السلفيين داخل مصر، كلّها من العوامل الكابحة لهذا السيناريو. فلم يعد شعور كل بلد حيال الآخر خافياً على الولايات المتحدة التي قِيل منذ عهد الرئيس حسني مبارك أنها تضع فيتو على أيّ تقارب بين القاهرة وطهران، ويبدو أنّ الفيتو الأمريكي لن يتم رفعه وقد يزداد حدّة في ظلّ حزمة ترتيبات تقوم بها واشنطن لاستعادة دورها في المنطقة والحد من تنامي النفوذ الروسي فيها. وعلى الرغم من أهمية الموقف الأمريكي في كبح التصورات الرامية إلى تطوير العلاقات بين القاهرة وطهران، غير أنّ الكابح الحقيقي لميل القيادة المصرية نحو تحسين العلاقات مع إيران هو مخاوفها من غضب دول الخليج المتوارث، فما يمكن وصفه بـ«عقدة مبارك» ما زال يقف حائلاً أمام تطوير العلاقات مع طهران[27]. علاوة على ذلك، التقارب الكامل بين طهران والقاهرة قد يُثير غضب الإسرائيليين من نظام عبد الفتاح السيسي، الذين يعتبرون أنّ إيران وحلفائها كحزب الله والفصائل الفلسطينية المسلحة هي التهديد الأكبر على بقائها، ومن ثَمَّ دخول مصر على نفس الخط قد يُربك المشهد ويتسبب في خلط الأوراق الإقليمية وهذا ما لا تريده إسرائيل على الأقل في الوقت الراهن.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التيار السلفي في مصر، الذي يتمتع بقوة كبيرة، ويعتبر أحد معارضي تطبيع العلاقات بين طهران والقاهرة، من العوامل الكابحة لهذا السيناريو. فالتيار السلفي قد مارس ضغطاً شديداً على النظام المصري إبان حكم الرئيس محمد مرسي من أجل عدم التقارب مع إيران، لما تمثله من تهديد للهوية مصر السنية بحسب أرائهم. ومما لا شك فيه أّن مساعي حكومة السيسي لاستئناف العلاقات مع طهران ستواجه ايضاً معارضة من التيار السلفي. وحتى حزب النور نفسه الذي لا يتعارض مع نظام السيسي والذي حصل على سبعة مقاعد خلال انتخابات مجلس النواب 2020، سيلعب دوراً في الداخل لعرقلة أي تقارب مصري إيراني في المستقبل القريب.

في الحقيقة، تعد نقطة الضعف الأساسية لهذا السيناريو، صعوبة وجود قواسم مشتركة ممكنة بين البلدين دون تخلي أحدهما عن جوهر تحالفاته الإقليمية والدولية، فلا إيران ستتخلى عن نفوذها بالخليج والمشرق العربي إرضاء لمصر، ولا مصر تتخلى عن تحالفاتها العربية الخليجية والإقليمية إرضاء لإيران. كما أن المنظومة القيمية للبلدين ليست في درجة من الانسجام، بحيث يمكن معها تصوّر قيام تحالف بين البلدين. لذلك تؤشر المعطيات القائمة إلى أنّ هذا السيناريو غير مرجّح، على الأقل

27. محمد أبو الفضل، «علاقة مصر بإيران وعقدة الغضب الخليجي»، صحيفة العرب،١٦ يوليو 2022، السنة 45، العدد 12476، ص 8.

في المدى القريب. خاصة أنّ إقامة تحالف بين دولتين كبيرتين وبارزتين في المنطقة، أي إيران ومصر، سيكون كاسراً للتوازن الإقليمي الراهن ومصطدماً بمصالح دولية وإقليمية متعددة، فلهذه الأسباب، يبدو أنّ تحقيق هذا السيناريو مُستبعداً في المستقبل القريب لأسباب متباينة.

السيناريو الثاني: التقارب المحدود واستمرار الوضع الحالي

السيناريو الثاني فيما يتعلق بمستقبل العلاقات الإيرانية المصرية، وهو الأكثر ترجيحاً، استمرار الوضع الراهن في العلاقات بين البلدين على مستوى مكتب رعاية المصالح والتفاهم على بعض الملفات. وتعتمد الفكرة العامة لهذا التصوّر على بقاء العلاقات بين طهران والقاهرة على وضعها الحالي دون الدخول في أي تقارب حقيقي بين البلدين، حتى لو بدت التصريحات بينهما بالمغازلة. وبالنظر إلى أنّ إيران ومصر دولتان كبيرتان ولهما طموحات إقليمية، فنجد أن التنافس هي السمة الرئيسة والممتدة للعلاقات المصرية الإيرانية عبر التاريخ، وهذا ما يحول دون إقامة تحالف مُستقر بينهما، باعتبار أنّ خلافات الجانبَيْن حول ملفات رئيسة في المنطقة ليست طارئة أو عرضية وأنما ذات امتدادات عميقة وتقع في صلب العلاقات فيما بينهما.

يستند هذا السيناريو على أنّ التقارب الكامل بين القاهرة وطهران لن يحدث على المدى القصير، ولكن ربما يكون هناك بعض التفاهمات حول عدد من الملفات ذات العلاقة بينهما كعدم الإساءة لأطراف البلدين أو انتهاج خطاب سياسي أو إعلامي هجومي، وعدم تخلي القاهرة عن نظام بشار الأسد، والتوافق حول آليات محددة لتسهيل حركة السياحة للإيرانيين إلى مصر، وعدم اعتداء المليشيات الموالية لإيران على الشركات المصرية العاملة في العراق، وعدم انضمام القاهرة إلى المخططات العسكرية المناهضة لإيران.

وفق هذا السيناريو، يتم بناء العلاقات المصرية الإيرانية وتركيبها على أساس المصالح الوطنية للبلدين ومعادلة التكلفة والعائد. ووفقاً لهذا السيناريو لا يخدم الاستمرار في سياسة مصر السابقة حيال إيران المصالح المصرية في الإقليم، لأنها تحد من قدرة القاهرة على المناورة الإقليمية وتعطل الطاقات المصرية الكامنة، إذ لا مبرر للعداوة مع إيران رغم الاختلافات معها. ولذلك، وفي ضوء موازين القوى الراهنة في مصر والإقليم، يمكن أن تتطور العلاقات المصرية الإيرانية تدريجياً.

ثمة متغيرات تعزز هذا السيناريو. لأنّ العوامل التي تتحكم في العلاقات المصرية الإيرانية على

درجة كبيرة من التعقيد والتداخل، فضلاً عن عدم وجود حاجة مصرية مُلحة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، لإعادة العلاقات مع طهران، لاعتبارات كثيرة، وأخيراً لأن هذه العلاقات ترتبط بعوامل عربية وإقليمية ودولية. هذا فضلاً عن أن جُل الاهتمامات المصرية فيما يتعلق بالعلاقة مع طهران هي اهتمامات أمنية تتعلق بدور إيران في غزة وعلاقاتها مع الإخوان المسلمين وارتباطها بأمن البحر الأحمر، وهذه كلّها أمور يمكن التنسيق بشأنها ضمن الإطار الأمني والاستخباراتي دون حاجة مُلحة لخطوات كبيرة على المستوى السياسي.

وبدون شك أنّ التقارب الكامل بين القاهرة وطهران من دون الضوء الأخضر الخليجي سيكون له تأثير سلبي على العلاقات المصرية الخليجية، وهو ما لا يستطيع السيسي الاستغناء عنه في الفترة الحالية، بالنظر إلى الوضع الاقتصادي المتردي لمصر[28]. وقد جعلت المشاكل الاقتصادية مصر بطريقة غير قادرة على تبني سياسة خارجية مستقلة[29]. إذ اتخذت الديون المصرية مُنعطفاً جديداً، بعدما تجاوز الدَيّن الخارجي مستوى 158 مليار دولار. حيث أصبحت مصر في المركز الخامس على قائمة الدول المعرضة للتخلف عن سداد ديونها، وذلك بعد السلفادور، وغانا، وتونس، وباكستان[30]. وفي هذا الصدد،كشفت بعض المصادر عن أنّ كلًّا من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة قدمتا إلى مصر، خلال شهر أيار/مايو 2022، مجموعه أربعة مليارات دولار كمساعدات عاجلة نتيجة الوضع الاقتصادي المتأزم[31].

لذلك، فإنّ توسيع مستوى علاقات مصر مع إيران، التي تواجه ظروفاً اقتصادية غير مواتية بسبب العقوبات الدولية والأزمة الاقتصادية غير المسبوقة، لا يُلبي احتياجات مصر الاقتصادية فحسب، بل أنّ إقامة علاقات جيدة مع إيران يؤدي إلى معارضة وتقليص المساعدات المالية من الرياض ودول الخليج الأخرى.

28. Bahauddin Foizee, "Why Egypt Cannot Afford Warmer Relations with Iran", The International Policy Digest, DEC 2, 2018, available at: https://intpolicydigest.org/why-egypt-cannot-afford-warmer-relations-with-iran/

29. Meringolo Azzurra, "from Morsi to Al Sisi: Foreign Policy at the Service of Domestic Policy", Instituto Affari Internazionali (IAI), March 2015, available at: https://www.iai.it/sites/default/files/inegypt_08.pdf.

30. «هل تخطت الديون المصرية حدوداً اقتصادية خطرة؟»، الجزيرة نت، 20 أغسطس 2022، على الرابط: https://2u.pw/uFqZUz

31. «زيارة بن سلمان إلى مصر: المساعدات وترتيب لوضع إقليمي جديد»، العربي الجديد، 21 يونيو 2022، على الرابط: https://2u.pw/dRK2j5

عموماً، تدرك مصر أن اصطفافاً كاملاً مع إيران يعني خسارة مالية هائلة. فدول الخليج لا تزال تملك استثمارات بمليارات الدولارات في مصر، حيث تتصدر المملكة العربية السعودية قائمة الدول الخليجية الأكثر استحواذاً على السوق المصري، بإجمالي استثمارات بلغت 53 مليار دولار موزعة على 5300 مشروع لتكون بذلك أكبر استثمار عربي في مصر[32]. وتحتل دولة الإمارات في المرتبة الثانية من حيث الاستثمارات الأجنبية في مصر بإجمالي يبلغ 20 مليار دولار وسط توقعات بارتفاع هذا الرقم ليصل إلى 35 مليار دولار خلال السنوات الخمسة القادمة[33]. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الملايين من المغتربين المصريين في دول الخليج، حيث يعتمد الاقتصاد المصري بشكل كبير على تحويلاتهم المالية للحصول على العملة الأمريكية الضرورية من أجل تعزيز احتياطي مصر من العملة الصعبة[34].

بالإضافة إلى ذلك، يعرف البلدان، مصر وإيران، جيداً أنّ أي تحالف بينهما هو تحالفاً تكتيكياً وليس تحالفاً استراتيجياً، كذلك لا يمكن للنظام المصري مُعادة دول الخليج بأي حال من الأحوال؛ بسبب مدى نفوذها. فمنذ عهد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك تحاول القاهرة أن ترسم سياستها الخارجية بعيداً عن التقارب مع إيران لما يمثله من حساسية بالغة لدى دول الخليج التي تعتبر أنّ أي تقارب مصري مع إيران يمثل لها تهديداً كبيراً لا سيَّما السعودية، التي تعتبر أنّ إيران هي مصدر الخوف الأول لها. لذا سيظل المتغير الخليجي هو أحد المحددات الرئيسية للعلاقات المصرية الإيرانية، لا سيَّما أنّ مصر في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، تعطي العلاقات مع دول الخليج، خاصة الإمارات والسعودية، أهمية كبيرة، في ظلّ العلاقات الاقتصادية المتقدمة بين الجانبَيْن[35]. لذلك، القاهرة لا يمكنها أن تضحي بعلاقاتها الاستراتيجية والدعم المالي والسياسي الخليجي لها في ظلّ أزمتها الاقتصادية الخانقة وحاجتها الملحة للدعم الخليجي. وفي المقابل أيضاً

32.«53 مليار دولار حجم الاستثمارات السعودية في مصر»، الخليج أونلاين، 22 يونيو 2022، على الرابط: http://khaleej.online/Bmq34v

33.«مسؤول إماراتي: استثماراتنا بمصر 20 مليار دولار.. وستصل لـ35 خلال 5 سنوات»، الخليج الجديد، 23 أكتوبر 2022، على الرابط: https://thenewkhalij.news/article/280373/

34. Haisam Hassanein, "What an Egyptian-Iranian Thaw Would Mean for U.S. Foreign Policy in the Region", Mar 4, 2017, available at: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/what-egyptian-iranian-thaw-would-mean-us-foreign-policy-region

35. غاندي عنتر، «مؤشرات التقارب الإيراني ـ المصري ومآلاته»، المعهد المصري للدراسات، 11 نوفمبر 2016، على الرابط: https://2u.pw/BIctyD

لا تستطيع السعودية التخلي عن مصر في استراتيجيتها الإقليمية كعامل موازن للدور الإيراني في المنطقة.

كما أنّ توسيع العلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل هو أحد عوامل تعزيز هذا السيناريو. في الواقع، تلعب درجة التقارب أو التباعد بين القاهرة وتل أبيب عاملاً مُهماً في مستوى العلاقات بين طهران والقاهرة. حيث تتعارض رغبة مصر في توسيع العلاقات السياسية والأمنية مع إسرائيل مع أمن مصالح إيران. ومن ناحية أخرى، فإنّ تعزيز علاقات مصر مع إيران يتعارض مع أمن إسرائيل ومصالحها. لذلك فإنّ عامل إسرائيل والدور الذي تلعبه إسرائيل في السياسة الخارجية المصرية يتسبب في عدم تحسّن مستوى العلاقات بين طهران والقاهرة. ومن الدوافع الرئيسة لحماسة الإيرانيين لاستعادة العلاقات مع مصر، بعد سقوط حكم حسني مبارك، كانت المواقف التي أعلن عنها الرئيس المنتخب محمد مرسي بعد تسلّمه الحكم، حول إمكانية إلغاء اتفاقية كامب ديفيد، التي ترفضها إيران بشدّة. فقد دعا مرسي «إنّ سياسة مصر مع إسرائيل ستكون سياسة نديّة لأن بلادهُ ليست أقل من إسرائيل». وأضاف «أنّ مصر ستقوم بالنظر في اتفاقية السلام عن طريق المؤسسات والحكومة، مؤكداً أنّه لن يتخذ قرارات منفردة في هذا الموضوع». لكنّ علاقات مصر وإسرائيل بعد وصول السيسي إلى سدة الحكم، وصلت إلى مستوى تاريخي وظهر ذلك من خلال شواهد أخيرة أهمها الزيارة التاريخية لوزير الخارجية المصري سامح شكري لإسرائيل، وإعادة السفير المصري لإسرائيل المجمدة منذ 2012، وإعادة افتتاح السفارة الإسرائيلية في القاهرة التي كانت مُغلقة لأربع سنوات[36]. كما سمحت تل أبيب للقاهرة بزيادة عدد قوّاتها العسكرية في سيناء، بعكس ما نصّ عليه اتفاق السلام بينهما في كامب ديفيد، إضافة إلى تنسيق جهودهما ضد حركة حماس في قطاع غزة، حيث تعملان معاً ضد الأنفاق على حدود غزة وسيناء[37]. وقد تجلّى تعاون مصر بشرائها الغاز الإسرائيلي بكميّات كبيرة. كما قام رئيس وزراء إسرائيل السابق نفتالي بينيت، بزيارة مصر مرتين خلال ستة أشهر والتقى بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

لذلك يمكن القول أنّه وصلت العلاقات بين تل أبيب والقاهرة في ظلّ نظام عبد الفتاح

36. Jeremy M. Sharp, "Egypt: Background and U.S Relations", Congressional Research Service, July 13, 2022, available at: https://crsreports.congress.gov.
37. Abdel Monem Said Aly, "Post-Revolution Egyptian Foreign Policy", Crown Center for Middle East Studies, No. 86, November 2014, P.6.

السيسي إلى مستوى تاريخي، لدرجة شركاء استراتيجيين[38]. ومن أهم استراتيجيات نظام عبد الفتاح السيسي، الحفاظ على العلاقات مع إسرائيل وتعزيزها[39]. لذا لن تتفرج إسرائيل أبداً على تعزيز أي علاقة بين مصر وإيران، وأي تقارب بين مصر وإيران سينتج عنه مُعارضة سلطات تل أبيب.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاون الواسع بين واشنطن والقاهرة وحسابات العامل والموقف الأمريكي من أي تحرك تجاه إيران، خاصة بالنظر إلى طبيعة تعاون المؤسستين العسكريتين المصرية والأمريكية، وهي العلاقة التي يحرص الطرفان على استمرارها، يجعل سيناريو التقارب المحدود بين طهران والقاهرة ممكنا. بالرغم من أنّ الولايات المتحدة الأميركة باتت في الفترة الأخيرة تنأى بنفسها عن التوترات التي تضرب المنطقة إلى أنّ التقارب المصري مع إيران قد يمثل إلى حد كبير تهديداً في المصالح الأمريكية الراسخة، فواشنطن تعلم جيداً أنّ انتقال القاهرة من المعسكر الحليف لها إلى المعسكر الإيراني الروسي، قد يعقد المشهد الإقليمي، كما أنّه سيعتبر بوابة لروسيا للتوغل على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. وكذلك ما يتعلق بالمؤسسة العسكرية المصرية المكون الأهم لواشنطن في مصر، خاصة وأنّ تحول مصر إلى المعسكر الشرقي فيما يتعلق بالتسليح قد يزعج الإدارة الأمريكية بشكل كبير. وفي ظلّ التطورات الإيجابية بين النظام المصري والإدارة الأمريكية الحالية، من المتوقع أن تظل سياسة القاهرة تجاه طهران دون تغيير جوهري، حيث تخوض واشنطن معركة سياسية كبيرة لتقويض قوة إيران النووية ونفوذها الإقليمي، وتعيد ترتيب العلاقات مع حلفائها في المنطقة بما يخدم مصالحهم، وقد تكون إيران واحدة من القضايا التي يجب التفاهم حولها بين مصر والولايات المتحدة وتحديد آليات مشتركة للتعاطي معها.

قصارى القول، العلاقات المصرية الإيرانية آخذة في الصعود أو الانحدار بناءً على موقف واشنطن من طهران. فمن جهة لم تسفر محادثات فيينا بين إيران والدول الغربية عن أي نتائج حتى الآن، وازداد التوتر بين طهران وواشنطن وطهران والدول الأوروبية مع بداية الاحتجاجات في إيران. ومن جهة أخرى مصر لديها علاقات استراتيجية مع أمريكا وتحتاج إلى مساعدات مالية وعسكرية من واشنطن، لذلك لا تريد القاهرة تطبيع علاقاتها مع طهران بشكل كامل قبل اتفاق الغرب وإيران

38. ברק רביד, , «בפעם השנייה בחצי שנה: בנט מתכנן לבקר במצרים ולהיפגש עם הנשיא א-סיסי", 19 במרץ 2022, בקישור: https://news.walla.co.il/item/3495316.

39. Hartwell David, "Sisi's reformed Foreign Policy could restore Egypt as major Regional Power", 4 June 2015, available at:mhttps://projects21.org/2015/06/04/sisis-reformed-foreign-policy-could-restore-egypt-as-major-regional-power/

على البرنامج النووي. فمن الطبيعي أن لا توسع القاهرة علاقاتها مع طهران بدون الضوء الأخضر الأمريكي.

الخاتمة:

مرّت العلاقات المصرية الإيرانية خلال العقود الماضية بمراحل مختلفة وأساسية، حيث تفاوتت هذه العلاقة بين التقارب والتعامل الحذر والتوتر والقطيعة التامة عقب قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979. وقد خضعت العلاقات بين هاتين القوتين الإقليميتين لعدد من العوامل المتداخلة، في مقدمتها: تباين علاقة كل منهما مع القوة العظمى، ثَمَّ التباين الأيديولوجي بين النظامين وتضارب الرؤى إزاء القضايا الإقليمية الرئيسة بما في ذلك أسلوب التعامل مع القضية الفلسطينية، والعلاقة مع إسرائيل وفصائل المقاومة الفلسطينية، والنفوذ الإيراني في كل من العراق واليمن وسوريا ولبنان وكذلك الأمن الإقليمي الخليجي وارتباط القاهرة القوي بالدول الخليجية. وقد جرت عدّة مرات محاولات مختلفة لتقريب وجهات النظر واستئناف العلاقات بالكامل وإرتقائها إلى التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفارات، غير أنّ كل المحاولات التي جرت لإعادة العلاقات بين الدولتين الكبيرتين، لم تُفلح سوى جزئياً، لأسباب سياسية واقتصادية ومذهبية، ناهيك عن التأثير الأمريكي والإسرائيلي والخليجي الواضح أو المستتر، في إفشال هكذا محاولات، لأنّ أي تقارب مصري إيراني سينعكس سلباً على الروابط الوثيقة، بين مصر وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، ودول الخليج وعلى مختلف الصُعد.

ويعتقد الكثير أنّ العراق لعب دوراً مُهماً في تحقيق تقارب بين إيران والسعودية مما أدى إلى اتفاق بكين حول استئناف العلاقات بين البلدين، وهو اليوم لديه القدرة على التوسّط بين مصر وإيران. عموماً إذا تمكنت بغداد من استضافة مسؤولين من طهران والقاهرة في المستقبل وأدت نتائجها إلى تطبيع العلاقات بين مصر وإيران، فقد يكون هذا انتصاراً آخر للعراق في مجال الوساطة الدبلوماسية الإقليمية، وهذا الأمر سيضع العراق في مكانة مرموقة بين دول الإقليم والعالم.

ختاماً، إذا أرادت إيران إقامة علاقات مُستقرة مع مصر، فعليها أن تدرك حساسيات مصر في المجالات المذهبية، والأمن القومي العربي والأمن الإقليمي، واستمرار العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة والدول العربية، كما تُولي طهران اهتماماً لمصالحها الحيوية وأمنها القومي في المنطقة. فإذا تمكنت دولتا إيران ومصر من فهم الحساسيات الاستراتيجية والمصالح الحيوية والأمن

القومي لبعضهما البعض، وإذا كانت هناك أيضاً الإرادة الضرورية من الجانبَيْن، فيمكننا أن نأمل أن تتحسن العلاقات السياسية بين طهران والقاهرة على المدى المتوسط وحتى على المستقبل القريب.

المصادر:

- حسين قايد، «امتنعت عن التصويت.. لماذا لم تؤيد مصر إدانة إيران في الأمم المتحدة؟»، الحرة، 22 نوفمبر 2020، على الرابط: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2020/11/22/

- حمد
أبوالفضل، «علاقة مصر بإيران وعقدة الغضب الخليجي»، صحيفة العرب،١٦ يوليو 2022، السنة 45، العدد 12476، ص 8.

- محمد نبيل حلمي، «مغازلة إيرانية جديدة للقاهرة أملاً بالتقدم بالعلاقات»، الشرق الأوسط، 19 أكتوبر 2021، رقم العدد 15666.

- مصطفى

- علي نجات، «أسباب الإطاحة بمحمد مرسي وتداعياتها الإقليمية»، (دلايل سرنگونى محمد مرسى و پيامدهاى منطقهاى آن)، فصلية دراسات الشرق الأوسط، رقم 81، خريف 2015، ص 132.

- غاندي عنتر، «مؤشرات التقارب الإيراني ـ المصري ومآلاته»، المعهد المصري للدراسات، 11 نوفمبر 2016، على الرابط: https://2u.pw/BIctyD

- «اقتراح رئيس الوزراء العراقي ببدء حوار بين إيران ومصر»، (پيشنهاد نخست وزير عراق براى شكل گيرى گفت‌وگوهاى ايران و مصر)، وكالة ميزان، 24 ديسمبر 2022، على الرابط: https://www.mizan.news/4566019/

- «وساطة جديدة.. ما سر اختيار العراق كأرض حياد بين إيران ومصر؟»، العالم الجديد، 26 ديسمبر 2022، على الرابط: https://al-aalem.com/news/70444

- «هل تخطت الديون المصرية حدودًا اقتصادية خطرة؟»، الجزيرة نت، 20 أغسطس 2022، على الرابط: https://2u.pw/uFqZUz
- «زيارة بن سلمان إلى مصر: المساعدات وترتيب لوضع إقليمي جديد»، العربي الجديد، 21 يونيو 2022، على الرابط: https://2u.pw/dRK2j5
- «53 مليار دولار حجم الاستثمارات السعودية في مصر»، الخليج أونلاين، 22 يونيو 2022، على الرابط: http://khaleej.online/Bmq34v
- «مسؤول إماراتي: استثماراتنا بمصر 20 مليار دولار.. وستصل لـ35 خلال 5 سنوات»، الخليج الجديد، 23 أكتوبر 2022، على الرابط: https://thenewkhalij.news/article/280373/
- «اتفاق مصري إيراني على تطوير العلاقات»، العربي الجديد، 6 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/Zn83Z
- «وزير الخارجية يكشف عن مقترح عراقي للسعودية وايران»، الفرات نيوز، 30 يونيو 2022، على الرابط: https://2u.pw/5Y28M3
- «مصر والناتو العربي.. انسحاب فعلي أم تحفظ؟»، الأناضول، 16 أبريل 2019، على الرابط: https://2u.pw/WPjznX
- «مشاورات استخبارية مصرية إيرانية في القاهرة»، العربي الجديد، 12 يوليو 2021، على الرابط: https://2u.pw/mC8yE1
- «اتفاق مصري إيراني على تطوير العلاقات»، العربي الجديد، 6 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/Zn83Z
- «بغداد تكشف عن حوار إيراني مع مصر وآخر مع الأردن برعاية عراقية»، الشرق الأوسط، 1 يوليو 2022، رقم العدد 15921.

- «مصر تدين الهجوم الإرهابي في باحة ضريح بشيراز بجنوب إيران»، القاهرة 24، 27 أكتوبر 2022، على الرابط: https://www.cairo24.com/1681554

- «إيران: ندين الهجوم الإرهابي الذي استهدف الجيش المصري في سيناء»، الميادين، 9 أيار 2022، على الرابط: https://2u.pw/UTkMHI

- «إيران تعزي مصر في ضحايا كنيسة أبو سيفين»، مصراوي، 15 أغسطس 2022، على الرابط: https://2u.pw/A5BxtC

- «الكنعاني في مؤتمر صحفي: طهران عاصمة الدبلوماسية الإقليمية»، (كنعانى در نشست خبرى: تهران پايتخت ديپلماسى منطقه)، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، 13 يوليو 2022، على الرابط: https://2u.pw/lDN2Oy

- «أمير عبد اللهيان: هناك جهود جارية من أجل عودة العلاقات بين طهران والقاهرة»، الميادين نت، 3 تموز 2022، على الرابط:https://2u.pw/hEUI5Z

- «شكري: قمة النقب لم تنعقد لبناء تحالف ضد طرف معين»، سكاي نيوز، 29 مارس 2022، على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1510815

- «لقاء مصري إيراني في القاهرة»، العربي الجديد، 19نوفمبر 2022، على الرابط: https://2u.pw/xvPt6b

- «إيران ترحب بمقترح لإجراء محادثات مع مصر بوساطة عراقية»، سبوتنيك عربي، 24 ديسمبر 2022، على الرابط:

https://sputnikarabic.ae/20221226/

- «سفير إيران في بغداد: نتطلع إلى عودة العلاقات الإيرانية المصرية»، الشروق، 1 أبريل 2023، على الرابط:

https://www.shorouknews.com

• Abdel Monem Said Aly, "Post-Revolution Egyptian Foreign Policy", Crown Center for Middle East Studies, No. 86, November 2014, P.6.

• Bahauddin Foizee, "Why Egypt Cannot Afford Warmer Relations with Iran", The International Policy Digest, DEC 2, 2018, available at: https://intpolicydigest.org/why-egypt-cannot-afford-warmer-relations-with-iran/

• Hartwell David, "Sisi's reformed Foreign Policy could restore Egypt as major Regional Power", 4 June 2015, available at:mhttps://projects21.org/2015/06/04/sisis-reformed-foreign-policy-could-restore-egypt-as-major-regional-power/

• Mohammad Hossein Soltanifar, "Iran, Egypt move toward understanding and interaction", July 29, 2022, available at: https://iran-daily.ir/News/323168.html

• Seyed Hossein Mousavian, and Yassin El-Ayouty, "Egyptian-Iranian détente a boon for the region and beyond", 1 March 2017, available at: https://asiatimes.com/2017/03/egyptian-iranian-detente-boon-region-beyond.

• Mohamed Saied, "Egyptian-Iranian relations: Where are they now?", February 27, 2019, available at: https://www.al-monitor.com/originals/2019/02/iran-egypt-diplomatic-relation-regional-affairs.html

• Meringolo Azzurra, "from Morsi to Al Sisi: Foreign Policy at the Service of Domestic Policy", Instituto Affari Internazionali (IAI), March 2015, available at: https://www.iai.it/sites/default/files/ine-gypt_08.pdf.

• Haisam Hassanein, "What an Egyptian-Iranian Thaw Would Mean for U.S. Foreign Policy in the Region", Mar 4, 2017, available at: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/what-egyptian-iranian-thaw-would-mean-us-foreign-policy-region

• Jeremy M. Sharp, "Egypt: Background and U.S Relations", Congressional Research Service, July 13, 2022, available at: https://crsreports.congress.gov.

• "Egyptian spymaster Abbas Kamel discusses Egypt-Iraq rapprochement with Tehran", 21, 7, 2021, available at: https://www.intelligenceonline.com/government-intelligence/2021/07/21/egyptian-spymaster-abbas-kamel-discusses-egypt-iraq-rapprochement-with-tehran,109681042-art

• "Speculation about an Iran-Egypt rapprochement", February 26, 2019, available at: https://www.middleeastmonitor.com/20190226-speculation-about-an-iran-egypt-rapprochement/

• "Iran welcomes Egypt's reported withdrawal from 'Arab NATO' plan", April 11, 2019, available at:https://www.aljazeera.com/news/2019/4/11/iran-welcomes-egypts-reported-withdrawal-from-arab-nato-plan.

• ברק רביד, , «בפעם השנייה בחצי שנה: בנט מתכנן לבקר במצרים ולהיפגש עם הנשיא א-סיסי", 19 במרץ 2022, בקישור https://news.walla.co.il/item/3495316.